

هواى عراقى وتثنى زمامها لبرق إذا لاح النجوم يمان

إن عروة كان صبا كلفا بعفراء استولى حبها على فؤاده صغيراً، وحيل بينهما كبيراً، فهام في سبيل رؤية محياها، واحتسب عمره في لقيائها، فليس له أمسل في الدنيا سواها، فمما عزي إليه:

يا رب يا رباہ أياک أسل عفراء يا رباہ من قبل الاجل

فإن عفراء من الدنيا الامل

موازنة بين العاشقين، العذري والكلابي:

يتفق العاشقان في الحنين إلى الحبيب بعد الاغتراب وطول النوى كلما دعا داعي الهوى، وفي الاشفاق على الناقة المسعفة لهما كلما جد المسير وتلفتت الناقة صوب ما ألفت من المراتع والمرابض، فكل من الغزلين والناقة متلهف ومتشوق، ونار الحب في الكبد مستعرة. ويختلفان في شأن ناقتيهما، فناقة الكلابي عرضة لحمى ضربه، كما أنه عرض له، لكنها باحت بوجودها ولم تطق كتمانها من فرط ما بها، أما هو فتجلد متأسياً بغيره من المتيمن الكاتمين حتى لا يشمت به العذول، وإلى التأسى يلجأ الحزين فيسرى عن نفسه فيما ينتابه ويحيا حياة الوداع، وصدق القائل:

ولو لا الأُسى ما عشت في الناس ساعة ولكن إذا ما شئت جاوبني مثلي

أما ناقة العذري فهواها يمني وهواه عراقى، وشتان ما بين الحبيبين، ولذا تمنى أن يظفر كل منهما بمناه فيلقى حبه ويقضي منه لبنته بعيدتين عن الرقباء، كما تمنى ابن قيس الرقيات.

ليتني ألقى رقية في خلوة من غير ما أنسـ

كي لتقضي رقية ما وعدتني غير مختلس

(1) الأبيات من قصيدة طويلة في الغزل والنسيب ، مذكورة في نوادر القالي.

(2) البيت الأول والثاني من شواهدهم على زسادة هاء السكت وصلامع جواز تحريكها بالضم أو السكر وقيل أو الفتح. راجع الادب الشاهد الثاني والثلاثين بعد الخمسمائة.